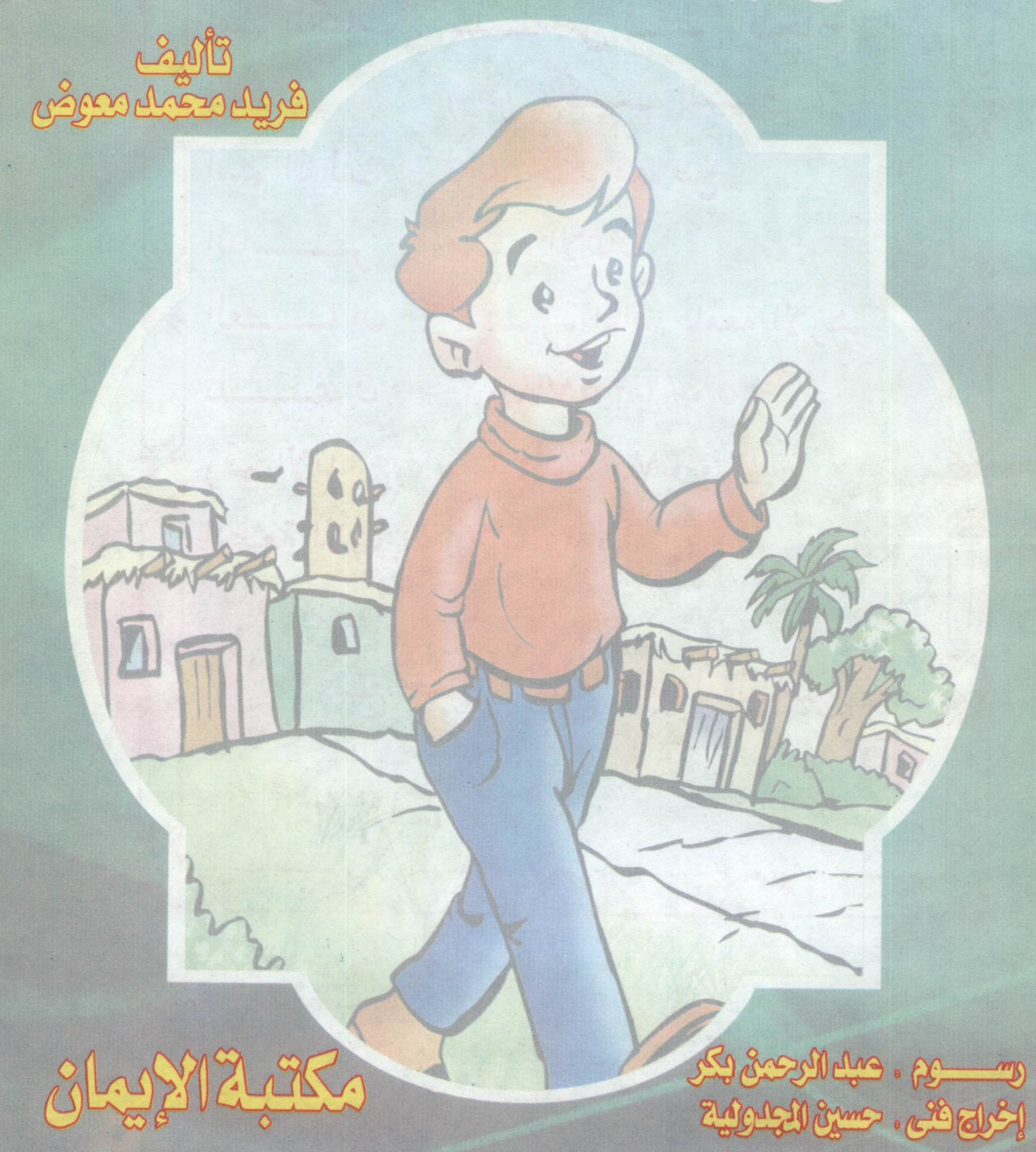
سلسلة من قصص النجاح

من يكسب السباق

تأليف
فريد محمد معوض



رسوم : عبد الرحمن بكر
إخراج فنى : حسين المجدولية

مكتبة الإيمان



اسم الكتاب : سلسلة من قصص النجاح
(من يكسب السباق)
اسم المؤلف : فريد محمد معوض
الناشـــر : مكتبة الإيمان
العـــنوان : المنصورة أمام جامعة الأزهر
تلـــيفون : ٠٥٠/٢٢٥٧٨٨٢
رقم الإيداع : ٩٥٤٢ /٢٠٠٧
الطبعة الأولى : ٢٠٠٧ م

من يكسب السباق

- أنا الذي سأوقظك يا سعد.

هكذا قلت لصديقي وأنا أثق أنني سأكسب السباق، وأنني سأوقظه لصلاة الفجر قبل أن يُشرع هو في ذلك، وردَّ صديقي في نبرة تحدٍّ:

- قل إن شاء الله.

دائمًا أستيقظ من نومي قبل سعد، أنهض سريعًا، أرتدي ملابسي، وأحكم غلق الباب ورائي، وأمضي في سكون الفجر الجميل، ما أروع قريتنا وهي ساكنة آمنة، أمضي مع صوت المؤذِّن في مُكبِّر الصوت، تشدُّني الابتهالات، تملأ قلبي سعادة، أشعر بارتجافة فرح.

وعند باب منـــزل صديقي، أطرق عدّة طرقات

على نافذة بيته:

- قم يا ســـعد، الفجر يُؤذن له.

وبعد دقائق يخرج ســـعد يُغالب النعاس، ويتثاءب

ويقول بأسف:

- إذن كســـبت هذه المرّة يا سعيد.

أقول له بتواضع:

- لقد كســـبت بالأمس حين أيقظتني.

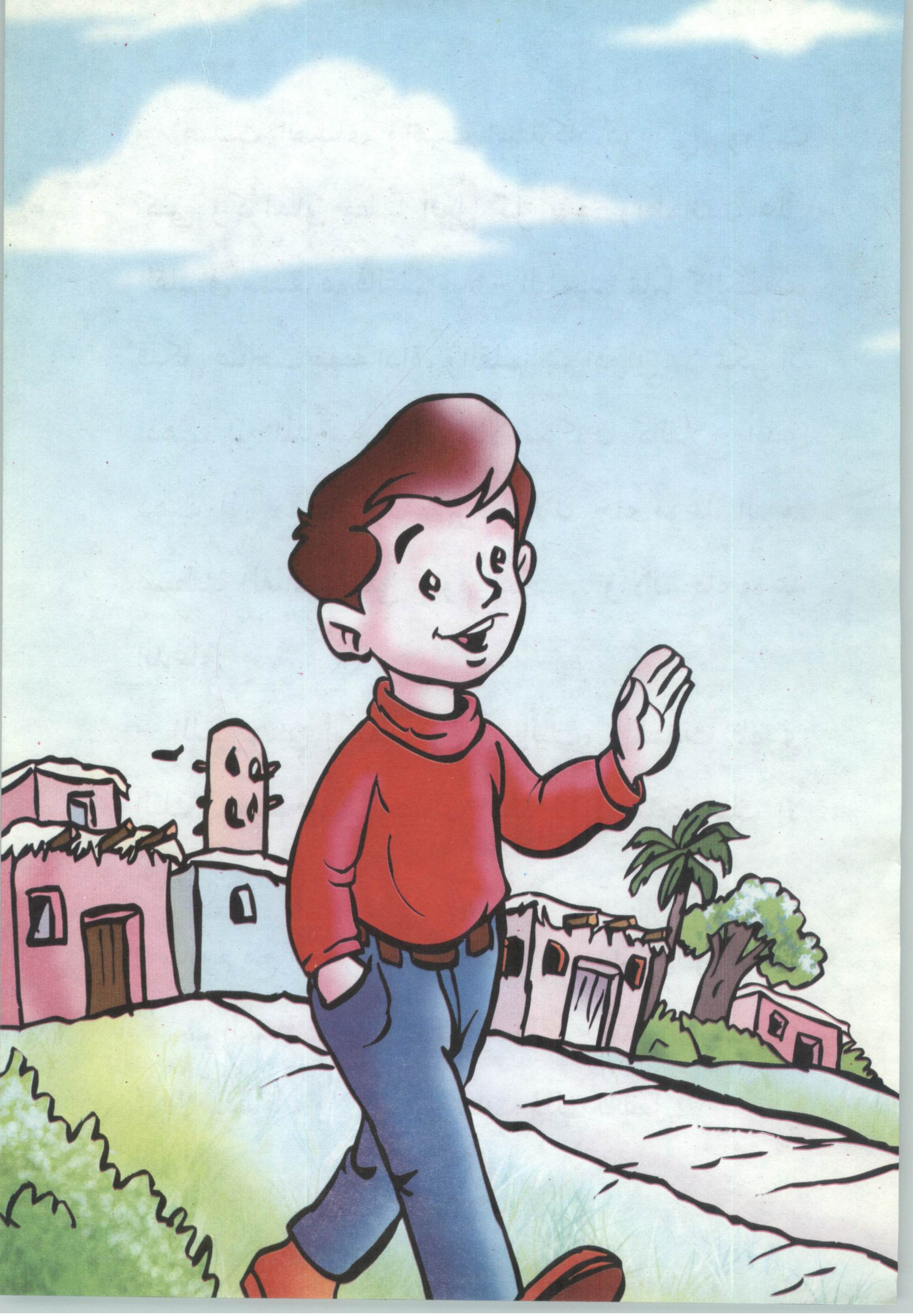
- مـــرّة مُقابل مـــرّة.



ونمضي معًا، نشعر بجمال الدنيا وروعتها، ما أروع الهدوء!..وما أجمله!..أبواب البيوت مغلقة، وكذا النوافذ، باب واحد مفتوح على مصراعيه، باب الجامع يشع نورًا وبهجة .. بصوت عَذِب يُؤكد المؤذِّن:

- الصلاة خير من النوم.

صحبة تتكرَّر، وفي كل مرَّة يكسب أحدنا، لكنني قررت هذه المرة أن أوقظ سعد وأن أكسب السباق، وأن أمنح نافذة بيته طرقتين زائدتين علامة النصر.



صليت العشاء، وأنهيت استذكار دروسي، ورتّبت كتبي وكراساتي مثلما أفعل كل يوم، واطمأننت على القلم في مستقره، فالقلم سلاح التلميذ، تمامًا كالكتاب، فلكلِّ صاحب مهنة أداة، والقلم أهم أدواتي، لا يمكن أن أذهب إلى المدرسة دونه، وإلاَّ سأكون كالفلاح الذي ذهب إلى حقله بدون فأس، والآن جاء موعد النوم، ضبطت آلة المنبه على قدوم الفجر .. والآن جاء موعد الدُّعاء:

– اللــــهم إني أسلمت وجهي إليك، وأسندت ظهري إليك، وفــوضت أمــري إليك .. لا ملجأ منك إلاَّ إليك.

سأقوم مع الفجر الجميل أصلِّي، ساعدني يا رب على كسب السباق، لقد أكدت لصديقي سعد بأنني سأسبقه في الاستيقاظ، ولا بد من إثبات ذلك بالفعل.



ورحت في نوم عميق، لكني استطعت رغم هذا النوم العميق أن أسمع صوت جرس المنبه، لقد صاح المنبه بنشاط، وانطلق صوته فرحًا كأنه سعيد بيومه الجديد.

- الحمد لله .. جاء موعد الفجر.

أصغيت السمع لصوت مكبر الصوت الذي يتهادى من الخارج، كان قرآن الفجر قد بدأ ينساب في الفضاء، ما أروع أن تسمع قرآن الفجر!.. ﴿إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ۝٧٨﴾

قلت لنفسي:- يبدو أنَّ هناك متسعًا من الوقت .. القارئ مازال في بداية التلاوة، أمامه وقت حتى يُؤذِّن للفجر.. ماذا لو نمت خمس دقائق؟..النوم لذيذ .. ورأسي ثقيل.. خمس دقائق فقط وأنهض سريعًا لأكسب السباق.

وأغمضت عيني من جديد ، فجذبني النوم كأنه قد أسعده تثاقلي ، كنت حريصًا على ضبط الخمس دقائق، وبعدها النهوض ، خُيِّل إلي أنَّ خمس دقائق قد مرَّت سريعًا فانتبهت قليلاً وقلت:

- الآن يجب أن أنهض.



وعاد رأسي يتثاقل من جديد، وخُيِّل إلي أنني نهضت سريعًا، لا بدّ أن أكسب السباق، ارتديت ملابسي في لحظة رغم أنني لم أُشعل النور، كيف استطعت أن أميِّز ملابسي في هذا الظلام الدامس؟.. اتجهت نحو الباب، ولا أعرف كيف استطعت أن أصل إليه بهذه السرعة، فتحته ثم أغلقته خلفي في لحظة، الآن عليَّ أن أمضي نحو الباب الرئيسي للبيت، ثم أنطلق نحو الشارع، وها هو الباب ينفتح قبل أن أصل إليه، يا لروعة ذلك، أن ينفتح الباب وحده حتى تمر، وكأنه يعمل بالحاسوب، ووجدتني أجري في الشارع وأجري، كنت كعصفور يُحلِّق، كيف بالله استطعت أن أحلق عاليًا كالعصافير؟

سوف يتأكّد سعد بعد قليل أنني كنت على حق حين أكدت له أنني سأكون سباقًا، وأنني سأوقظه حين يكون هو لا زال في نومٍ عميق ..


وصلت إلى منـزل سـعد، كـان الباب مُغلقًا ، والنافذة كذلك ، هللّت فـرحًا وقلت سـاخرًا:

- المسكين ما يـزال نائمًا.

طـرقت على باب النافذة:

-اصح يا سعد ..اصح يا مسكين..

ألم أقل لك بأنني سأسبقك؟.. هيا .. وعلى الفور خرج سعد وقال بأسف شديد: لقد كسبتني هذه المرة أيضًا.

وضحكت فرحًا وقلت:

- طبعًا يا مسكين .. عندما أعد بشيء لا بدَّ أن أحقِّقه.

- لكن يجب أن تقول إن شاء الله.

- إن شاء الله يا سعد.

وفجأة لم أجد سعد بجواري، ترى أين ذهب؟!

-شيء عجيب!..هل اختبأ مني؟..ولماذا؟! وهل لدينا وقت؟ المؤذِّن يُنادي: الصلاة خير من النوم.

لكني اكتشفت أنني أخطأت الطريق إلى الجامع، ودخلت في شارع آخر، أمَّا سعد فيبدو أنه قد دخل في الطريق الصحيح، وأخذت أجري وأجري ربما يكون هناك ممر من هذا الشارع يُؤدِّي إلى الجامع، وعدت أجري من جديد، لكني وجدت الشارع مسدودًا في نهايته .. بكيت، سيضيع الفجـر .. أمَّا صديقي فحتمًا سيلحق الفجر، وسمعت صـوتًا يناديني:



- يا سعيد، يا سعيد..

آه، إنه صوت سعد .. نعم، هو صوت سعد، أنا أعرفه جيدًا.

- يا سعيد، اصحَ يا رجل، ستضيع منا الجماعة.

وانتبهت، كان صوت سعيد، أنا مازلت في فراشي، لقد كنت أحلم!.. يا له من كابوس!..وهو الذي يطرق الباب الآن، لقد كسب سعد هذه المرة .. لأنني تكاسلت، ونسيت في غمرة العناد أن أقول إن شاء الله .. ولم أستثمر صحوي حين انتبهت على صوت آلة التنبيه .. لكني لم أحزن، المهم أنني قد استيقظت لصلاة الفجر، وأنني لست في شارع طريقه مسدود، وأنني سألحق الفجر جماعة، ليس مهمًا اليوم من يكسب السباق .. وبادرت سريعًا بالخروج، وصافحت سعدًا بحب وفرح وهنأته على الفوز بالسباق والنجاح في مهمته فابتسم سعد وقال:

- النجاح لنا معًا مادمنا سنُصلِّي الفجر يا صديقي..

ومضينا إلى الجامع، كان كل شيء رائعًا .. رائعًا.